حركة الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي في السودان {ولاية جنوب دارفور}
مجمع الشيخ موسي عبد الله حسين نموذجا

أ. د. أبوهريرة عبد الله محمود يعقوب / د. حنان عبد الرحمن التجاني
د. أويس آدم محمد موسي. جامعة نيالا – السودان

الملخص:

كانت دارفور في السنوات الماضية منهلاً للعلم والمعرفة، لأنها أرض اللوح والدواية، لكن اجتاحتها في السنوات المتأخرة موجات متباينة من الصراعات القبلية وكذلك ظهرت عصابات النهب المسلح التي أرهقت كاهل المجتمع، فقد أثّر ذلك سلباً في حركة التعليم خاصة التعليم الديني، فانعكس ذلك بصورة سالبة على سلوك المجتمع في دارفور، مما جعل أهل الدين يفكرون في وضع المعالجات والتدابير اللازمة لحل الأزمة الدينية والاجتماعية في دارفور، فبرز من بين أهل الدين الشيخ موسى عبد الله حسين الذي يسكن في السودان – ولاية جنوب دارفور – مدينة نيالا – حي الجبل. امتاز هذا الشيخ بصفات فريدة فهوعالم جليل قارئ وحافظ للقرآن الكريم ومفسراً له ومتفقه كثيراً في أمور الدين بجانب الحلم الذي تميز به والصبر وبعد النظر مع قوة الحدس.استطاع الشيخ موسى بفضل عقله المتقد أن يشيد مجمعا إسلاميا صغيرا بالحي الذي يسكن فيه،فرويداً رويدا توسع هذا المجمع الإسلامي حتى أصبح نموذجا يهتدي به ويشار إليه بالبنان فمن خلال هذا المجمع استطاع الشيخ موسى أن يحقق نجاحاً كبيراً في إصلاح بعض الجوانب الدينية في المجتمع وقد امتد نشاطه الإصلاحي حتى شمل الجانب الاجتماعي الواسع إضافة إلى الجانب الثقافي لأن كل جانب متمم لعمل الآخر، نجح الشيخ موسى في تحقيق ما يصبوله، وسوف نلاحظ ذلك من خلال هذا البحث، كما يمكن تلمس الكثير من إنجازاته علاوة للنجاح الكبير الذي حققه في خدمة الأمة الإسلامية.

Abstract:

Darfur was the source of science and religious knowledge in the past because it was the land of Adebayo and Loon. But it was inflicted by various wares of tribal conflicts besides emergence of armed gangs which exhausted the society which negatively affected the movement of education – particularly the religious education. Furthermore، this negatively affects the Darfur an social behavior، the thing that lead the religion men to think of finding suitable solutions and procedures to resolve religion social's chronic problem in Darfur. One of the religious element figures is A sheikh Musa Abdullah Hussein who now lives in Al jabal quarter، Nyala town، Southern Darfur، Sudan.The character traits of this

Sheikh are as follows: he is an erudite، recitor and committed the Holy Quaran to memory and commentator of it

and he is a propound learner of more in religious questions (affairs) besides of his being a man of wisdom. patience، far sighted and foreteller man. Because of his keenness he built a mall Moslem society in the quarter he lives، but gradually، this society grew bigger and bigger until it becomes the model through which he reformed so many religion misconcepts in the society. This reformation extended to include the vast social side in addition to، cultural side because both complete each other.

مقدمة:

لا شك أن الخلوة من المؤسسات المهمة التي أسست في دارفور عامة وفي جنوب دارفور بصفة خاصة، وقد أسهمت هذه الخلاوى بفضل المهتمين بأمرها، إسهاماً كبيراً في تعليم الصبية من الجنسين أصول الكتابة والقراءة وذلك من خلال تحفيظهم القران الكريم، ومن ثم تزويدهم بالعلوم الفقهية وكذلك العبادات وغيرها من العلوم الدينية التي يحتاجها الإنسان في حياته. ثم تطورت هذه الخلاوى وأصبحت مجمعات إسلامية شامخة، قامت بدور رائد في مجال دفع عجلة الإسلام. ولهذا البحث أسباب وأهداف.

أولا: سبب اختيار هذا الموضوع:

وقد جاء اختيار هذا البحث لعدة اعتبارات:-

1- الإلمام بقدر من المعلومات عن نظام التعليم في الخلاوى في جنوب دارفور.

2- التعرف عن قرب علي مجمع الشيخ موسي عبد الله حسين ومعرفة ما يقدمه المجمع من خدمات لطلاب العلم والمجتمع.

3- معرفة الأفكار الفلسفية المتعلقة بذهن راعي المجمع.

4- الوقوف علي كيفية تشييد هذا المجمع الضخم.

ثانيا: أهداف البحث وأهميته:

1- يهدف البحث إلي معرفة الإصلاحات التي قدمها الشيخ موسي للمجتمع.

2- الوقوف علي منهجية الشيخ موسي في الحركة الإصلاحية.

منهج البحث:

يستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي

حدود البحث:

لهذا البحث حد مكاني وهوجنوب دارفور (حي الجبل حيث مجمع الشيخ موسي عبدالله حسين، أما الحد الزماني: فمنذ تأسيس الخلوة (1977م – 2014م).

مصادر البحث:

اعتمد البحث علي بعض المراجع المدونة وكذلك الأوراق العلمية، والرواية الشفهية والزيارة الميدانية

أسئلة البحث:

1- كيف استطاع الشيخ موسي أن يحقق التطورات في التعليم الديني ؟
2- هل استطاع الشيخ أن يقوم بحركة الإصلاح الاجتماعي بدافع ذاتي أم هناك دوافع أخري ؟
3- كيف استطاع الشيخ أن ينمي هذه المؤسسات التعليمية والخدمية الواسعة، وهل هناك مؤسسات أخري لم تر النور بعد ؟
4- ما هي الجهات الممولة لهذه المؤسسات ؟

الصعوبات التي واجهت البحث:

1- صعوبة إجراء المقابلة مع الشيخ نظراً لأسفاره الكثيرة كما أن الزمن المتاح كان قصيراً.
2- انعدام المراجع الخاصة بهذه المؤسسات المستقبلية، لهذا تم الاعتماد علي معلومات المقابلة فقط.

الأوضاع في دارفور(ديني،اجتماعي،ثقافي)

كانت دارفور بلد المسيد والخلوة والتقابة، فابتليت في أخريات أيامها بأزمة الصراع القبلي كما أطبق عليها ظاهرة النهب المسلح مما أثر سلباً علي استقرارها وأمنها فانعكس ذلك علي مسيرة التعليم خاصة في القرى والأرياف النائية،علاوة على فقدان الكثير من الأسر عائليها من الآباء والأمهات والأبناء،مما أدي إلي ظهور حركة النزوح من أماكن السكن الأصل إلي أطراف المدن والمراكز الحضرية بحثاً عن الأمن والاستقرار ففي ظل هذه الظروف تفشت الجريمة بنسب ومعدلات عالية فكان لابد من وجود المرشد والموجه حتى يحافظ المجتمع علي تماسكه [1].

إن ولاية جنوب دارفور هي احدي ولايات دارفور الكبرى تميزت بحكم موقعها الجغرافي بعدة مميزات، فهي تقع بين خط عرض 12 ° / 10 ° – 10 ° / 30 °جنوباً ويمتد شمالاً حتى القوز وجبل مرة وجنوباً حتى بحر العرب، أمطارها غزيرة ومناخها شبيه بالسافنا الغنية، لهذا نجد أن أشجارها كثيفة وضخمة.

أما أهم الأودية فيها وادي بلبل، تسكن هذه الولاية مجموعة من القبائل بعضها ذات أصول عربية وبعضها ذات أصول زنجية [2].

تصاهرت المجموعات القبلية في هذه الولاية بصورة تلقائية فذابت الفوارق العرقية والاجتماعية فنتج عنه لوحة لثقافات متباينة أعطت الولاية نوع أخر من الحضارة التي انعكست علي جوانب التعليم الذي اخذ بدوره المنحى الديني كنمط أساسي يرتكز عليه.

فظهر التعليم الديني وانتشرت الحضارة والثقافة الإسلامية بفضل عدة عوامل منها: وفادة العلماء إلي دارفور وقد أسهموا بقدر كبير في تعليم أهلها أصول الدين،

كما كانت لهجرة أبناء دارفور إلي العالم الإسلامي الأثر الكبير في نشر الثقافة الإسلامية في دارفور الكبرى ولا سيما جنوب دارفور [3].

ظهرت الخلاوى بصورة واسعة في جنوب دارفور كمؤسسات تعليمية تعني بحفظ القران الكريم للأطفال والرجال والنساء، تخرج فيها الأعداد الكبيرة من الأبناء الذين قاموا بدور فاعل حيث أنشأوا المزيد من الخلاوى في كافة أنحاء الولاية حتى تعم الفائدة[4].

ملامح الشيخ موسي عبد الله حسين: {السيرة الذاتية}

هو: موسي بن عبد الله بن حسين بن محمد الملقب بـ (أخو) بن عبيد بن الله جاب بن ادم الملقب بـ (سرف) بن إسماعيل بن احمد الملقب بـ (البدوي) بن محمد بن حسين الملقب بـ (التونسي) ينتهي نسبه إلي عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

المـــــيلاد: ولاية غرب دارفور (الجنينة) محلية هبيلا قرية (ويقو) سنة 1939م [5].

النشـأة:

نشأ الشيخ موسي في منطقة رهيد البردي بين أفراد أسرته التي رحلت إلي هناك حيث منطقة التعايشة، وكانت إقامة الأسرة بقرية رأس الفيل، ثم انتقلت الأسرة إلي قرية مرجان التي تقع غرب رهيد البردي بجنوب دارفور والتي فيها ختم الشيخ موسي القرآن الكريم علي يد والده برواية ورش عام 1951م ولم يتجاوز عمره ألاثني عشر عاماً فأقيم له احتفالا كبيراً حضره جمع غفير من الناس معظمهم من حفظة القران الكريم، ثم رحلت الأسرة إلي منطقة قريضة بجنوب دارفور في عام (1956م) ثم منها إلى مدينة نيالا حاضرة جنوب دارفور في عام (1958م) فكان السكن أولا بحي الوادي شرق، ثم كرري، ثم الكنغو، ثم السكة حديد، وأخيراً تم الاستقرار بحي الجبل عام(1977م).

لم يكن للشيخ أي عمل كمصدر للمال لذا فكر في القيام ببعض الأعمال اليدوية البسيطة ثم توجه إلي بيع الكتب بالمشاركة مع التجار فنجح في ذلك نجاحاً كبيراً ، لأنه كان كثير الاطلاع والاهتمام بهذه النوعية من التجارة فربح الثقافة والمال، مما ساعده للالتحاق بدراسة الفقه الإسلامي علي مذهب الإمام مالك وبدأ بكتاب العشماوى ثم تدرج حتى أصبح متفقهاً في كثير من المسائل.

ولما لم تكن تجارة الكتب غايته الأولي صار كثير التجوال من مكان إلي أخر فمكنته هذه الحركة من المعرفة فتفتح ذهنه واقبل علي حياة العلم والعلماء، لكنه رأي ضرورة إكمال الجانب الأخر من الدين فتزوج حتى يستطيع أن يعف نفسه بجانب رغبته في الاستقرار [6].

ترك الشيخ/ موسي التجارة في الكتب لبرهة من الزمن حيث عمل في طب الأعشاب والعلاج بالقران الكريم والرقية، مارس ذلك في حي الوادي والكنغووعندما رحل إلي حي . السكة حديد قام بإنشاء مسجد مازال قائما حتى الآن، وكان الهدف من إنشائه، الصلاة فيه والمدارسة والالتقاء ببعض العلماء

لأخذ العلوم الفقهية، وفي أثناء إقامته بحي السكة حديد قدم إلي السودان الشيخ العلامة إبراهيم إنياس الكولخي من السنغال بدعوة خاصة من قبل رئيس الجمهورية الأسبق جعفر محمد نميري، هب الشيخ موسي مسرعاً للفاشر ليلتقي بالشيخ إنياس الذي حل بالخرطوم وكان من المتوقع أن يأتي إلي الفاشر حسب البرنامج، لكنه رجع من الخرطوم إلي السنغال فلم يتمكن الشيخ موسي من الالتقاء به. لكنه التقي بالشيخ منقا وابنه مصطفي بالفاشر ومنها ذهب إلي مليط لزيارة ضريح الشيخ سنموي، ثم التقي بتلاميذ الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني الذين أرسلوا لإنشاء زاوية في نيالا وكان علي رأسهم المقدم إدريس مؤمن، هنا بدأت ملامح الشيخ موسي الدينية وحبه للعلماء تظهر بصورة واضحة، وعاد الشيخ موسي للعمل في تجارة الكتب مرة أخري لأنه اكتشف شيئا ما في داخله يدفعه لذلك وهوالشغف للمعرفة وظمأ الاطلاع، فكان يبيع النسخ للراغبين ثم يحاول أن يحصل علي نفس النسخ للاحتفاظ بها، فبدأت فكرة اقتناء الكتب تتولد في نفسه رويداً رويدا حتى أصبح الآن يمتلك مكتبة بها الكثير من المصنفات النادرة والنفيسة.

الملاحظ أن الشيخ موسي لم يكن يميل إلي الدراسة في المدارس لأنه كان متأثراً بأفكار شيخه الذي كان يكره التعليم المدرسي، لكنه لاحظ لاحقاً أن تلاميذ الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي كانوا يدرسون في القاهرة والمغرب والسنغال فتأكد له أهمية الدراسة والتعليم النظامي فتغيرت أفكاره كلية، وقد شجعه وساعده علي ذلك شيخه الجليل العالم شيخ الإسلام الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني المفتي الإسلامي بنيجيريا، هذا الشيخ الذي أنار للشيخ موسي الطريق وأعطاه الثقة الكاملة بسند منه فكانت إجازة له لممارسة الدعوة والإرشاد في السودان بل وفي العالم العربي والإسلامي عامة ودارفور بصفة خاصة، ولما كان ولاية جنوب دارفور مكان إقامته جاء الأثر واضحاً وكبيراً [7]

أما أهم العوامل والظروف التي ساعدت الشيخ موسي لبلوغ هذه المرتبة العلمية هي البيئة التي نشأ فيها حيث كان والده معلماً لعلوم الدين حافظاً للقران الكريم عاملاً بتعاليمه مستقيماً في سلوكه، فلا غروأن يكون الشيخ موسي كما نراه الآن، إضافة إلي أن والدته عائشة بنت الضيفان بن محمد وكنيتها أم شدة كانت آية في التقوى والكرم والورع كما كانت طبيبة أعشاب ماهرة ومحبة للقران الكريم وأهله ومكرمة للضيوف، فان كان الشيخ موسي قد تربي بين هذين الأبوين فمن الضروري أنه قد ورث منهما الحكمة والكرم، والأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة كحب القران وأهله والعلماء وفضلهم.

ومن العوامل التي هيأت الشيخ موسي أيضاً مجالسته منذ الصغر للعلماء والفقهاء وكثرة الاطلاع واللهج بذكر الله تعالي آناء الليل وأطراف النهار، سيما بعد أخذه للطريقة التجانية علي يد الشيخ/ سيدي محمد الصغير حفيد سيدي الحاج/ علي التماسيني، خليفة الشيخ/ أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه.

كما كان يري أن حياة الزهد والتصوف دون فقه حياة ناقصة، كمالها الجمع بينهما، كما أثر عن الإمام مالك:{من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق} (8)

أولا: حركة الإصلاح الديني للشيخ موسي عبد الله حسين:

أ- المرتكزات الفكرية والفلسفية في مجال الإصلاح الديني:

استقي الشيخ موسي عبد الله حسين مرتكزا ته الفلسفية من منهج الدين الإسلامي القويم، حيث الثقة بالله والصبر المثابرة والهمة العالية كانت هي تلك القناديل المتقدة التي اعتمد عليها في طريقه نحوإصلاح ما أعوج من الأمور في حياة المسلمين.

عندما استقر الشيخ موسي بحي الجبل بنيالا حاضرة ولاية جنوب دارفور بادر إلي ذهنه فكرة تأسيس مسجد يجمع فيه الناس للصلاة وغيرها من المسائل التي تخدم الأمة الإسلامية، وكان ذلك المسلك تيمناً بما قام به أشرف المرسلين سينا محمد صلي الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلي المدينة فأول ما قام به بناء المسجد ولا يخفي علينا ما قدمه ذلك المسجد النبوي من خدمات جليلة في بداية الدعوة الإسلامية(9).

أسهم المسجد بحي الجبل أسهاما كبيراً في دفع عملية التعليم الديني (قراءة القران الكريم حفظاً وشرحاً بجانب الدراسة في مجال الفقه والعبادات وعقد جلسات للحوار في المجالات الحياتية المختلفة حيث المناقشة الحرة وصولا للحقائق المعرفية).

رأى الشيخ موسي ضرورة تشييد خلوة بالقرب من المسجد أسوة بالرسول صلي الله عليه وسلم حتى يستطيع أن يعطي لتعليم القران الكريم الحظ الأوفر من الزمن، كما أعطيت الصبيات الفرصة للتعليم بجانب الصبية إيماناً منه بالحديث الشريف {النساء شقائق الرجال}،علاوة علي اعتزازه بقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعدتها ** أعدت شعباً طيب الأعراق

هذا بجانب قناعته: إذا صلحت المرأة صلح المجتمع لأن المرأة بمقدورها أن تصلح الأمة أوالعكس لذا فمن الأجدى أن نجعلها بذرة خير حتى نجني ثمراً طيباً .

وفي مرحلة أخري رأي الشيخ موسي بأن الخلوة وحدها لا تحل القضية التعليمية كما هويريد، لذا فكر في تأسيس مجمع إسلامي واسع يشتمل علي عدة مؤسسات تعليمية وخدمية، فصادقت الجهات المسئولة علي طلبه، وهوأول مجمع في ولايات دارفور الكبرى وكان ذلك في عام 1989م

وفي العام التالي1990م وُضِعَ حجر أساسه علي يد رئيس مجلس الإفتاء ورئيس المجلس الإسلامي في نيجيريا شيخ الإسلام (الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني)(10) .

أصبح مجمع الشيخ موسي بجنوب دارفور امتداداً لذلكم الصرح العظيم زاوية الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني في مدينة ميدوغري بنيجيريا حيث قال: عند وضع حجر أساسه (أريد أن أمتن

أساسه حتى يشع منه النور ليصل كل أنحاء السودان، وإفريقيا والعالم كافة). فحقق الله أمنيته فأصبح المجمع منارة للعلم وقبلة للوافدين من الداخل أوالخارج.

أصبح للشيخ موسي فلسفه عميقة عندما أطلق علي هذه المؤسسة لفظ مجمع لأنه استطاع أن يوفر به أربعة منشآت أساسية: هي: المسجد للصلاة ومدارسة القران الكريم والعلوم ثم الخلوة لتحفيظ القران الكريم عن طريق الكتابة والقراءة ثم المدرسة لمواصلة التعليم النظامي، أما المركز الصحي فهوللعلاج، استطاع الشيخ موسي أن ينجح ويوفق بعونه تعالي في تحقيق غايته الفريدة هذه [10].

كانت الخلوة من المؤسسات التي أسهمت أسهاما كبيراً في تعليم أبناء الحي والأحياء المجاورة،وكذلك الطلاب الوافدين من دول الجوار أثناء مرورهم بالمجمع، وقد تخرج فيها عدد كبير من الحفاظ لكتاب الله الكريم [11] .

والخلوة منذ 1977م كانت نموذجية (طلاب وطالبات وداخلي وخارجي} ولكثرة الطلاب والطالبات استقلت خلوة الطالبات في حوالي عام 1979م.

وكان عدد الطلاب في تزايد مستمر فتوسعت خلوة البنين وفي العام 1986م انفصلت الخلوة الداخلية لاستقبال الطلاب من مناطق الولاية وكذلك من مناطق السودان الأخرى إضافة إلي طلاب دول الجوار منها (جمهورية تشاد).

التقي هؤلاء الطلاب المختلفوا الأعراف والجنسيات في هذه الخلوة من اَجل التعليم فنجحوا في ذلك إلي حد كبير كما تمكنوا من خلق روابط اجتماعية متينة

دفعتهم دفعاً قوياً للمنافسة من اجل الوصول لأعلي الدرجات العلمية تحولت تلك

المنافسة المبنية علي الأخوة الصادقة والمحبة في الله إلي النجاح المستمر، ـ وكانوا بحق مثالا للتعايش السلمي ـ وبفضل هذه المؤسسات التحقوا بالمعاهد والجامعات، ومن ثم التحقوا بالدواوين الحكومية والبعض الآخر واصل مسيرة التعليم حتى الدراسات العليا، كان لهذه الخلوة الكثير من الأنشطة في كافة المجالات، فقد كان الطلاب يشاركون في كل المناسبات التي تحدث في الولاية سواء كانت دينية أواجتماعية أوثقافية، كما كانت مشاركاتهم ممتدة داخل الولاية وخارجها[12]

الملاحظ أن لهذه الخلوة فروع عدة في نيالا مثال لذلك: خلوة حي الجير التي تم تأسيسها في العام 1995م تحت أشراف احد تلاميذ الشيخ موسي،

إضافة إلي الخلوة الخارجية (للبنات) وهذه الخلوة قد انتظم فيها نساء الحي والأحياء المجاورة من أجل التعليم والتثقيف الديني بجانب حفظ القران الكريم والأحاديث النبوية مما جعلهن يتأهلن للمشاركة في المسابقات القرآنية، وقد مثلت هذه الخلوة الولاية لعدة مرات فاستطاعت أن تحرز المرتبة الثالثة في القران الكريم والتفسير في المهرجان القومي علي مستوي القطر الذي انعقد بالفاشر حاضرة ولاية شمال دارفور عام (2009) وكذلك هذا العام (2014م) في الجنينة حاضرة ولاية غرب دارفور [13].

وفقاً لهذه النتائج الطيبة فقد نجحت الخلوة، علاوة علي زيادة عدد السكان بالحي مما استدعي تأسيس فرع لها وهو:خلوة الريان عام 2003م حتى تسع الطالبات نظراً لامتداد الحي من الناحية الشرقية.

الملاحظ أن عدد الطالبات يزداد في فترة العطلة المدرسية ويقل تبعاً لفتح المدارس

لم يهمل الشيخ موسي ربات البيوت لقناعته بدورهن الفاعل في تربية الأجيال، لهذا جاء اهتمامه الكبير بهن، فأسس دار المرأة المسلمة مع خلوة البنات منذ البداية ليتلقين فيه كل أنواع العلوم الإسلامية (القران الكريم) العبادات والتوحيد علم التزكية، الفقه، الحديث، السيرة، اللغة العربية، بفروعها خاصة الإلقاء الشعري، فإذا استطعن تعلم هذه العلوم يستطعن تقيم السلوك الإسلامي الرفيع

بجانب ذلك اهتم الشيخ موسي بتعليم هؤلاء النسوة بعض الأعمال الحرفية البسيطة كالخياطة والحياكة، الاقتصاد المنزلي، الإسعافات الأولية، التثقيف الصحي، فكانت وجهة نظر الشيخ الفلسفية في ذلك حتى تكون المرأة المسلمة ملمة بجوانب علوم الدين والدنيا[14].

خصص الشيخ موسي لتدريس هؤلاء النسوة مجموعة من خيار المعلمين المختصين في المجالات الأنفة الذكر حتى تكون المعرفة متكاملة وناضجة، وبجانب هؤلاء المعلمين هناك مجموعة من الأخوات المسلمات اللائي شاركن طواعية في تعليم أخواتهن ما يلزمهن من مسائل في علوم الدين أوالدنيا [15].

وبهذه الكيفية فقد نجح دار المرأة المسلمة في توصيل الرسالة المطلوبة لربات البيوت من النسوة.

طرق الشيخ موسي باب الدعوة الشاملة كوعاء جامع وتجول في سبيل ذلك تجوالا شمل معظم مناطق السودان، وأسس بها مجمعات إسلامية لتحفيظ القران الكريم مع الإلمام بالعلوم الشرعية، ثم قام بجولات دعوية عالمية شملت ثلاث قارات حيث زار بعض الدول العربية والإفريقية والإسلامية مثل: مصر، ليبيا،تشاد،تونس،المغرب،الكمرون، النيجر،إفريقيا الوسطي، مالي، كينيا، ويوغندا. كما زار بعض الدول الآسيوية كاليمن، الإمارات العربية المتحدة، قطر، باكستان، سلطنة عمان، المملكة العربية السعودية التي زارها حاجا اثني عشرة مرة أما دول أوربا فقد زار اليونان، مالطة،ايطاليا وروسيا [16].

استطاع الشيخ من خلال زياراته هذه أن يقوي العلاقات بهذا الدول ويوطدها من خلال مؤسساتها الدعوية والتعليمية، فقد نجح في توقيع اتفاق مع المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم بدبي والتي بموجبها فتح الشيخ فرص دراسية لاثني عشر طالباً لا تزيد أعمارهم عن ثماني سنوات للدراسة في دبي علي نفقة الشيخ سعيد صاحب المؤسسة التعليمية، ومن جانب أخر توج ذلك الاتفاق بالتصديق ببناء مدرسة إسلامية علي غرار المدرسة الإسلامية بدبي علي أن يكون المنهج وفقاً لمنهج مجمع الشيخ موسي بنيالا أما المدرسة فهي الآن قيد التشييد[17].

إن جهود الشيخ موسي في مجال الدعوة والتعليم كانت غير خافية للعيان بل نال التقدير من قبل رأس الدولة، وكذلك نال شرف التكريم والتقدير من فضيلة شيخ الإسلام الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني بنيجيريا بمناسبة افتتاح مسجده بمقره (ميدوغري) عام 1997م.

كما منح وسام العلم والآداب والفنون من رئاسة الجمهورية عام 2003م، بجانب وسام القران الكريم بالدامر عام 2005 م، إضافة إلي تكريمه بكاس القران الكريم بولاية جنوب دارفور وأيضا تم تكريمه في المؤتمر العالمي للقران الكريم الذي أقيم بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا علي نزول الوحي من قبل رئاسة الحكومة وكان ذلك في العام 2011م بجامعة إفريقيا العالمية [18]

هذا بجانب مشاركاته في العديد من المناسبات الدينية المختلفة كمشاركته في المؤتمر الإسلامي للاحتفال بالمولد النبوي الشريف استنكاراً للاستفزازات الدنماركية للمسلمين عند الإساءة للرسول صلي الله عليه وسلم وكان ذلك في تمبكتوبجمهورية مالي.

كما كان الشيخ موسي رئيساً لمبادرة نداء أهل الله في السودان لإصلاح ذات البين في دارفور.[19]

من خلال ما تقدم نستنتج أن للشيخ/ موسي مريدين كثر داخل السودان وخارجه، كما لديه عدد كبير من التلاميذ من (الجنسيين) متفرقين في شتي البلاد وذلك لإيمانه بقيم المرأة، وأنه دائماً يردد ما جاء في الحديث الشريف: {أن النساء شقائق الرجال} بهذه الصورة مضي الشيخ موسي ومازال يمضي في إصلاح أمور الإخوان والأخوات المسلمين والمسلمات أينما وجدوا دافعه الغيرة للدين الإسلامي مع التمسك والالتزام بالسلوك الإنساني الرفيع.

ثانيا: الإصلاح الاجتماعي:

إن إسهامات الشيخ موسي لإصلاح المجتمع متعددة، ومنها العناية بالفرد المسلم، ثم المجتمع الصغير وصولاً إلي المجتمع الواسع الكبير.

إضافة إلي محاربة بعض العادات والتقاليد الضارة في المجتمع ووضع عادات نافعة بديلة [20] .

كان الشيخ موسي ينهج النهج الإسلامي الخالص عند الإرشاد والتوجيه فكانت البداية بالأسرة الصغيرة ثم الممتدة إلي أن تخرج إلي المجتمع من حوله ثم تم تعميم ذلك داخل مدينة نيالا ثم الولايات الأخرى في صورة مشاركات للرؤى المستقبلية لحالة دارفور التي صارت تعاني الأزمات والصراعات القبلية، فكثيراً ما كان الشيخ موسي يشارك في حل المشاكل الاجتماعية الناتجة عن اختلاف الأخوان فيما بينهم أوالأزواج أوبعض المشاكل الاجتماعية الشائكة فكانت له آراء سديدة ولسان صادق وبليغ مما يجعل الأطراف يرضون به حكماً لحل القضايا المستعصية [21].

عندما لمست الجهات الحاكمة ما يتصف به الشيخ/ موسي من صبر وثبات وتأني ورؤية في حل القضايا في المجتمع استعانت به للمشاركة في فض المنازعات القبلية في دارفور، فهناك نماذج لبعض المشاركات للشيخ: مثل مشاركته في مؤتمر الصلح بين قبيلتي الزغاوة والبرقد في عام

(1991م) كانت المشاركة في صورة ورقة علمية حيث أصبح لها أثراً كبيرا نظراً لقبول المؤتمرين لما ورد فيها من موجهات، وقد نجح الصلح بين القبيلتين، من جانب أخر تبرع الشيخ موسي لإقامة مجمع السلام الإسلامي في شعيرية، أتاح هذا المجمع لطلابه فرصة الدخول في الجامعات والبعض الأخر تخرج فيها وشق طريقه في الحياة. إضافة إلي ذلك أسهم الشيخ موسي في مؤتمر الصلح بين قبيلتي الداجووالمهرية في عام 1992م نجح المؤتمر أيضاً .

هذا بجانب مشاركته في مؤتمر الصلح بين الفور والقبائل في وحول كاس عام 2003م والذي أقامته اللجنة الشعبية للسلام والتنمية وكان الشيخ راعي هذه اللجنة ورئيسها الأستاذ يوسف ضوالبيت رحمه الله ـ .

وقد قدم الشيخ في هذا المؤتمر ورقتين علميتين الأولي في المؤتمر العام الأول بتاريخ 2003/1/20م إما الورقة الثانية قدمها في المؤتمر النهائي للتعايش السلمي الذي حضره وفد رفيع المستوي قدم من الخرطوم علي رأسهم النائب الأول(علي عثمان محمد طه) بتاريخ 2003/4/21 م. في هذا المؤتمر أنتهج الشيخ موسي ومن معه من الحكماء (الأجاويد)منهجاً نوعياً فريداً لحل النزاع، وقد أسفر ذلك عن نجاح المؤتمر نجاحاً كبيراً ، بل وفي منطقة (سنقتا) التي شهدت العفوالتام بين الأطراف ولم يطالبوا بأي تعويض،فأنزل الله عليهم الأمن والسلام وجادت لهم الأرض بخيراتها فعم الخير الوفير جميع المنطقة، فكان ذلك بحق وحقيقة احد النماذج للتعايش السلمي في الولاية [22].

كما شارك الشيخ موسي في مؤتمر الصلح بين الفلاتة والمساليت عام 2005م بورقة علمية قدمها عند الجلسة الافتتاحية بتاريخ 2005/12/24م،فمنذ ذاك التاريخ حتى الآن لم يحدث بين القبيلتين أي نزاع. كما شارك الشيخ موسي بورقة في مؤتمر الصلح بين قبيلتي الهبانية والرزيقات في عام 2006م وقد نجح المؤتمر وحدث التصالح التام بين الطرفين.

علاوة علي ذلك شارك الشيخ موسي في مؤتمر الصلح بين قبيلتيي الرزيقات والمعالية في عام 2013م حيث أسهم في تهدئة الخواطر بين الطرفين حتى تم عقد اتفاق ومعاهدة لوقف العدائيات، فتنامي ذلك الوفاق فأسفر عنه وقف العداء بينهما، فنعمت المنطقة بالأمن والسلام، وإن كان قد حصل خرق له ولكن سرعان ما عادوا للوفاق مرة أخري.

كما أسهم الشيخ موسي في بعض المؤتمرات العامة بأوراق علمية مهمة تناشد العقول للرجوع لصوابها كان ذلك من خلال مؤتمر النظام الأهلي بولايات دارفور في سبتمبر 2013م، إضافة إلي مشاركته في مؤتمر الدوحة لسلام دارفور عام 2013م.

وفي العام نفسه شارك الشيخ موسي في مؤتمر كأس الذي تكون فيه مجلس من الحكماء والعلماء المشهود لهم بالصدق والإخلاص ونكران الذات فحقق المؤتمر النجاح لقبول الأطراف للشروط التي عرضت من قبل المجلس ، فعم السلام بين الفور والقبائل العربية في كاس [23].

لم تكن الحركة الإصلاحية الاجتماعية للشيخ موسي قاصرة علي المشاركة في فض النزاع فقط، لقد تعددت اهتماماته فشملت نواح أخرى مهمة في حياة الفرد داخل المجتمع، فهناك بعض العادات والتقاليد الموروثة أوالمكتسبة أوالوافدة قد تكون سالبة يرفضها العقل البشري لكنه لا يستطيع أن يغيرها، لهذا هب الشيخ موسي لمحاربة بعض العادات الضارة في المجتمع مثال الإسراف في المناسبات بنوعيها (الأفراح، الأتراح) كانت للشيخ موسي وقفة صارمة حيث منع البدع في الزواج كما هوعليه الآن، ووجه لتبسيط الأمر وتسهيله حتى يستطيع كل شاب أن يكمل نصف دينه دون تعقيدات أوعثرات، فكثيراً ما كان يتم مراسم الزواج في مجمعه بحي الجبل منطلقاً من أولاده ومروراً بالمجتمع الصغير حوله ثم خروجاً إلي المجتمع الأخر.

كان الشيخ موسي كثيراً ما يقدم النصح والإرشاد للرجال والنساء حتى لا يقفوا حجر عثرة أمام أولادهم، كما كان يوجه بنصائحه الدائمة للشباب من الجنسين لقبول بما تيسر من الأشياء لإكمال نصف الدين فكان الشيخ موسي كثير ما يشاركهم في إعداد الأثاثات وغيرها [24].

الملاحظ أن الشيخ موسي ما كان يمانع في إقامة الاحتفالات الخاصة بالمناسبات الكبيرة علي ألا يكون هناك اختلاط بين الجنسيين أووجود ماجن وسافر.

إضافة لما تقدم كان مجمع الشيخ موسي مكاناً لعقد الندوات التوعوية للأمهات والآباء لمحاربة الختان الفرعوني والترغيب في الختان السني لما فيه من منافع للمرأة وجمال وزينة، أما الولائم في المناسبات فكانت تقام بصورة تتناسب مع التوجيهات الإسلامية حيث يساهم الصندوق التكافلي بجزء من المال لمساندة صاحب الوليمة وليس مشروطا أن يكون أحد أفراد أسرة الشيخ موسي، فكان الهدف من ذلك جعل أفراد المجتمع يعيشون كأسرة واحدة [25].

نلاحظ أيضاً أن نسبة الاختلافات والصراعات والخصومات بين أفراد المجتمع في مجمع الشيخ موسي أوما حوله قليلاً جداً بالمقارنة مع بعض المجتمعات الأخرى، ويعود ذلك لقرب الشيخ موسي منهم فإنه لا يمل من تقديم النصح والإرشاد لهم دون التقييد بالزمان والمكان. كما أن نسبة الاختلاف بين الأزواج يكاد يكون منعدماً أوبصورة قليلة، بينما وقوع الطلاق بين الزوجين قد يكون منعدماً إلي حد كبير مقارنة مع المجتمعات الأخرى[26].

ثالثا: المؤسسات العلمية الخدمية كفكرة إصلاحية ثقافية:

اشتمل مجمع الشيخ موسي علي عدة مؤسسات خدمية لصقل الجانب الثقافي لدي طلاب العلم من الجنسين، وقد تمثلت تلك المؤسسات تحت هذه المسميات هي:

1- الخلوة. 2- مدرسة التزكية الروحية. 3- المعاهد بنوعيها العلمي والمهني. 4- المدارس (تكميلي+ يافعين). 5 - المكتبة العلمية. 6 - مركز الحاسوب. 7- المركز الصحي.

هذا بجانب بعض الأنشطة المصاحبة لدعم الجانب الثقافي كإقامة الندوات،عقد حلقات المدارسة الدينية والأدبية.فأسهمت كل من هذه المؤسسات أسهاما كبيراً وواسعاً لإثراء الجانب الثقافي، وسوف يتطرق هذا المحور للإسهامات الخاصة بكل مؤسسة وفقاً لهذا التسلسل:

أ- الخلوة:

الخلوة في اللغة مأخوذة من خلا يخلوخلواً أوخلاًء واخلي إذا لم يكن فيه أحد ولاشيء فيه وهوخال. وخلا لك الشئ بمعني فرغ ومنه أخل أمرك وأخل بأمرك أي تفرد به وتفرغ له، ومنه استجلاء المجلس واستخلى به أي تستقل به وتنفرد وخلا علي الشيء اقتصر عليه، فالخلوة مكانا للانفراد بالنفس، أما الخلوة في الفقه فهي إغلاق الرجل الباب علي زوجته والانفراد بها [27].

أما عن تعريف الخلوة أوالمسيد، والفرق بينهما، أن الخلوة كانت تسمي في صدر الإسلام (الكتاب) وفي السودان لها ثلاث معاني فهي المدرسة القرآنية (المكان الذي يقرأ فيه القرآن)، كما هي المكان الذي يخلوفيه الإنسان وينقطع عن الناس للذكر والعبادة، كما هي الحجرة المخصصة للضيوف (كالديوان أوالصالون في الحضر).

أما المسيد: لفظ تلقاه أهل السودان من أفواه المشايخ الذين توافدوا علي السودان في وقت مبكر وأغلبهم قدم من الحجاز والمغرب، حيث لا يطلق المسيد علي المسجد أوالجامع أوالزاوية إنما يطلق علي المكان الذي يجمع بين: مدرسة القران والمصلي والمسكن فإذا اجتمعت هذه الأنشطة الثلاث كان المسيد أما إذا كان مكانا للقران فقط فهوخلوة [28].

قام الشيخ موسي بتشييد الخلوة بجوار المسجد أسوة بالرسول صلي الله عليه وسلم، فأصبح لها اثر كبير في التعليم الديني خاصة وأنها تسير وفقاً لنظام المنهج الموضوع في ولايات السودان من خلال وزارة التربية والتعليم المركزي، كما أنها تدار بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم في كل ولاية ومعلموا الخلاوي مختارون من قبل وزارة التربية ويتقاضون الأجور منها، بذلك دعمت الخلوة مؤسسات التعليم العام، والتعليم النظامي بأعداد كبيرة من الطلاب الحفظة والنابغين والمتفوقين دوماً ومعلمي القرآن الكريم.

هذا بجانب تعليم ربات البيوت في هذه الخلاوي مما يجعل الأمهات مهتمات بالخلوة ومن ثم ينعكس ذلك في تربية وتنشئة الأجيال نشأة دينية وهذا الأمر ينعكس بصورة إيجابية نحوالمجتمع، علاوة علي الثقافة الدينية التي يتلقونها عبر الدراسة في الخلوة [29].

الجدير بالذكر أن للشيخ موسي ما يزيد عن (45) مجمعاً وبكل مجمع خلوة لتحفيظ القران الكريم تكاد تكون موزعة في معظم ولايات السودان، في أربع عشرة ولاية تقريباً (تسع عشر) منها في ولايات دارفور الكبرى حيث توجد في جنوب دارفور (عشرة) مجمعاً وشمالها (خمسة) مجمعاً أما في غربها (أربعة)مجمعاً [30].

عنيت تلك الخلاوى بتحفيظ القران الكريم للأجيال في دارفور فتخرج فيها الآلاف من الأجيال حملوا راية التعليم الديني في شتي أنحاء الولاية وخارجها وعندما كثر عدد الطلاب بالخلوة الخاصة بالشيخ موسي قام بتشييد الخلوة الداخلية بجانب الخلوة الخارجية ثم انتقلت إلي مقرها الحالي.

أما البنات فلهن خلوة خارجية وبها حوالي (ثلاثمائة طالبة) وخمسة معلمون للقران الكريم وعلومه.

يتم قبول هؤلاء الطلاب سنوياً تزامناً مع احتفالات المولد النبوي الشريف بعد ملأ استمارة محددة مع موافقة ولي أمر الطالب للشروط واللوائح الضابطة للخلوة[32].

وقد تقدم بيان ذلك بصورة أوضح في المحور الأول.

أما المنهج المتبع في خلوة الشيخ موسي لدراسة القران الكريم لا يختلف عن المنهج المتبع بصفة عامة في الولايات الأخرى كذلك الضوابط المحددة للطالب والمعلم ولكل من له صلة بالخلوة، وحفظ القرآن الكريم يتم في فترة 3 – 4 سنوات، للأعمار ما بين 8 ـ 10 سنة ليتخرج الطالب في سن الرشد ما بين 14– 15 سنة حافظاً للقران الكريم، فإذا أراد المتخرج الالتحاق بالتعليم النظامي فعليه الالتحاق أولاً : بالمدرسة التكميلية التي أسسها الشيخ موسي بجوار الخلوة ومدة الدراسة بها أربع سنوات من ثم يجلس الطالب الحافظ لامتحان شهادة مرحلة الأساس حتى يتمكن من المنافسة للدخول في المرحلة الثانوية فإذا نجح في المرحلة السابقة يمكنه الجلوس لامتحان الشهادة السودانية حتى تتاح له فرصة الالتحاق بالجامعات المختلفة ذات الكليات المتنوعة النظرية منها والتطبيقية، ثانياُ : المعهد العلمي الثانوي وهذا المساق يصلح لكبار السن من الحفظة لأن مدته أقصر ولكن فرصه للجامعات أقل[33]. أثبت الطالب الحافظ للقرآن نجاحاً منقطع النظير في المدارس الثانوية مقارنة بأقرانه ، مما مكنه من المنافسة في الدخول بكافة كليات الجامعات فاستطاعوا أن يتخرجوا فيها وهم أكثر كفاءة وتفوقاً [34]. كما نلحظ أن المدرسةالتكميلية أسهمت في تطوير التعليم النظامي بصورة كبيرة.

ب– مدرسة التزكية الروحية (الزاوية):

أسست هذه الزاوية قبل عام 1977م بتوجيه من شيخ الإسلام الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني المفتي بنيجيريا، حيث أنه أرسل بعض خلفائه علي رأسهم المقدم البركة العارف بالله سيدي إدريس مؤمن ليؤسسوا زاوية فأسسوا زاوية بكبكابية ثم أمرهم بالانتقال إلي نيالا فأسسوا هذه الزاوية المباركة[35].

عاد المقدم ثم الوفد الذي بصحبته إلي نيجيريا بعد أن سلموا الزاوية للشيخ موسي عبد الله حسين وكان ذلك بأمر من شيخ الإسلام الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني فأصبحت الزاوية قبلة العلماء الوافدين من داخل السودان وخارجه كما أنها صارت منارة لعدد من الدعاة إلي الله تعالي لتزكية النفس، إضافة إلي عقد الحلقات العلمية التي يتناول فيها كافة العلوم الإسلامية كالفقه الحديث، التفسير،السيرة،علم التزكية والأخلاق، واللغة العربية بشتى فروعها، كما عقدت بها حلقات لتدريس كتاب الرسالة في الفقه المالكي، وفي الحديث (موطأ الإمام مالك) ومختصر أبي جمرة علي صحيح

البخاري يقوم بالتدريس في هذه الحلقات العلمية نخبة من العلماء والأساتذة والشيوخ الزائرين. [36]

تخرج في هذه المدرسة الروحية عددا من العلماء والدعاة ممن صفت نفوسهم لله تعالي وتزكت أرواحهم وتطهرت من دنس التعلق بالماديات الدنيوية، فكان لهؤلاء القدح المعلي في إصلاح المجتمع والأخذ بيد أفراده إلي التقوى والترقي في مقامات الإحسان وقد انتشروا في شتي البقاع داخل السودان وخارجه [37].

ج- المدرسة التكميلية:

أسست هذه المدرسة في العام (1991م) وقد كان بداية تأسيس هذا النوع من المدارس بناءً علي نتائج المسح التربوي للعامين الدراسيين (1977/1976م) القضي بأن عدداً كبيراً من المؤسسات التعليمية غير النظامية منتشرة في جميع أنحاء السودان وعلي رأس هذه المؤسسات خلاوي القرآن الكريم التي تخرج فيها مالا يقل عن مائة وثمانية ألف (180) طالب في ذلك الوقت، لكن بالرغم مما تقوم به الخلوة من المشاركة في تعديل سلوك الناشئة وتهذيبهم وتزويدهم بالمعارف الدينية وحفظ القران كتابة وقراءة إلا أنها لا تستطيع أن تمكن الطالب من التكييف مع متطلبات الحياة المعاصرة وتحدياتها، لهذا جاءت فكرة تأسيس المدرسة التكميلية من اجل تكملة ومواصلة تعليم خريجي الخلاوي لتبعدهم عن الأمية، بهذه الصورة استمدت المدرسة اسمها لتكون ضمن منظومة التعليم التربوي، ومن ناحية أخري لربط الخلوة بالتعليم النظامي العام [38].

بناءً علي ذلك يتم قبول الطلاب المتخرجين من الخلاوي الذين يجيدون الكتابة والقراءة مع حفظ ما لا يقل عن عشر أجزاء من القران الكريم. إضافة إلي ذلك يتم قبول طلاب مدراس اليافعين الذين أكملوا فيها عامين دراسيين وكذلك الفاقد التربوي من مدارس الأساس الذين تركوا الدراسة لأسباب متباينة بعد أن قضوا فيها سنوات محددة [39].

يدرس الطالب في المدرسة التكميلية أربع سنوات (**الخامس والسادس، السابع، الثامن**) ثم يجلس لامتحانات مرحلة الأساس كطالب نظامي.لاشك أن لهذه المدرسة دور مهم في خدمة التعليم العام وكذلك المجتمع لأنه يقلل من نسبة الأمية الرقمية كما أنها تغرس الروح الدينية في نفوس الطلاب وتعمل علي تشجيع تعلم الكبار وذلك بفتح مدارس محوالأمية وأخيراً تساعد علي غرس
روح الإطلاع في نفوس الطلاب فترتفع نسبة التعليم بالجهد الذاتي، ثم أن هؤلاء الطلاب غالباً ما ينقلون السلوك الديني القويم إلي المدارس والمعاهد والجامعات فيتم نقل اثر التدريب فيتأثر الطلاب الآخرين بهؤلاء، فهذه هي الفائدة المرجوة،

أما عن المنهج أوالوسائل المستخدمة في هذه المدرسة فهي لا تقل عما هي مستخدمة في المدارس النظامية بجانب الأنشطة المصاحبة سواء كانت أدبية تطبيقية أونظرية، والطلاب في هذه

المدرسة غالباً ما يشاركون في معظم فعليات المجتمع وكثيراً ما يحصلون علي الميـداليات الذهبية في المسابقات خاصة (حفظ القرآن الكريم) والثقافة الإسلامية عامة [40].

فهناك فرعان للمدرسة التكميلية: أحداها مركز تعليم الكبار، والآخرى مدرسة اليافعات بنات.

كان تأسيس مركز تعليم الكبار **في عام (1993م)** لخدمة من فاتهم التعليم من سكان الحي فتخرج فيه عدد من الدارسين منهم من واصل تعليمه ومنهم من وقف وتفاعل مع المجتمع وصار عضوا فاعلا.

أما مدرسة اليافعات التي أسست في عام (1998م) هي تقوم بتأهيل الطالبات اللائي فآتهن التعليم حتى يلحقن برصيفاتهن عبر تنفيذ منهجٍ مكثفٍ ومن ثم يتم توزيعهن في مدارس الأساس لمواصلة التعليم [41].

د- المعاهد (المعهد العلمي + المعهد الحرفي المهني):

1- المعهد العلمي الثانوي:

درج الشيخ موسي كعادته علي التفكير دوماً في خدمه المجتمع خاصة من الناحية العلمية والثقافية لذا رأي الشيخ ضرورة تكملة المجمع الإسلامي بإضافة هذا النوع من التعليم، فأسس المعهد العلمي الثانوي في العام 2001م، فتخرج فيه عدد من الطلاب الذين انخرطوا في التعليم العالي(الجامعات والمعاهد العليا).

إن المنهج المتبع في المعاهد العلمية الثانوية بالسودان سار عليه المعهد العلمي بمجمع الشيخ موسي بيد أنه قٌسم إلي ثلاثة محاور تخصصية:

1- العلوم الإسلامية (القرآن،التفسير، التوحيد، مصطلح الحديث، الفقه،الميراث) .
2- علوم اللغة العربية (النحو، الصرف، البلاغة، الأدب).
3- العلوم التطبيقية والنظرية والثقافية (اللغة الانجليزية، علوم الحاسوب، العلوم، التاريخ، الرياضيات وغيرها) .

أسهم المعهد العلمي إسهاماً مقدراً في إتاحة الفرصة لحفظة القران الكريم لدخول الكليات النظرية حتى لا تنقطع صلتهم بالتعليم العالي.

أما نظام القبول لهذا المعهد يتم وفقاً لتوفر هذه الشروط للمتقدم: كالنجاح في شهادة معهد القراءات (نظام السنتين) أوالشهادة الأساسية أوالشهادة المتوسطة القديمة أوالابتدائية القديمة[42].

وأن المعلمين المعتمدين للتدريس في هذا المعهد جمعيهم من قبل وزارة التربية والتعليم بجانب البعض من قبل الشيخ موسي وهم جميعاً من حملة البكلاريوس والدبلوم العالي، تخرج في هذا المعهد أحد عشرة دفعة كانت فيها دفعات متميزة حيث نجد أن الدفعة الثانية أحرز احدهم المرتبة الثانية علي مستوي السودان في الشهادة الأهلية وكذلك الدفعة السادسة أحرز أحدهم المرتبة الرابعة، تباعاً حيث أحرز ثلاثة دفعات بصورة متتالية نسبة نجاح 100% وأكثر من ثلاثة دفعات نسبة النجاح تتراوح

مابين 85% – 88 %، أنجب هذا المعهد عدداً من النجباء لذا أصبح في مقدمة المعاهد علي مستوي السودان، يعود هذا النجاح والتفوق بفضل عون الله ومجاهدات المعلمين من ذوي الخبرة والكفاءة العالية ودعوات الشيخ موسي صاحب المجمع الإسلامي.

2: المعهد الحرفي (الورشة):

قام الشيخ موسي بتشييد ورشة من أجل استيعاب من فاتهم التعليم أوصعب عليه الاستمرار في الدراسة، حتى لا يكون عالة علي الآخرين ويفيد المجتمع، وجلب لهذه الورشة المعدات للقيام بالتدريب ليكتسب المتدرب مهنة تكون عوناً له في المستقبل، فتخرج في الورشة عدد كبير من الطلاب الذين صار بعضهم فيما بعد معلمين ومدربين،فلعبت الورشة دوراً فاعلاً في ترقية المجتمع. وتطويرا للورشة فكر الشيخ موسي منذ وقت مبكر في المعهد الحرفي وفيه تخصصات عدة وصدقت له الأرض ولما يتم البناء والتشييد نسأل الله قيامه.

3: معهد الحاسوب (الكمبيوتر):

إضافة لما تقدم فكر الشيخ موسي في وسيلة العصر الحديث (الكمبيوتر) فالحق بالمجمع مركزاً للحاسب الآلي حتى يتيح للطلاب المجال لتلقي العلوم المعاصرة ومن ناحية أخرى حتى يتمكن الطالب من التواصل مع الزملاء والمعلمين والعالم الأخر عبر الشبكة العنكبوتية بذلك يستطيع حافظ القرآن أن يكون ناجحاً ومتطوراً ومدركاً لما يدور حوله من قضايا الدين والدنيا [43].

هـ ـ المكتبة العلمية:

لما كان الشيخ موسي مولعاً بالقراءة والإصلاح المستمر هداه فكره في باكورة عمره أن يجمع الكتب إلي حين يتسنى له الاستقرار عندها يؤسس مكتبة شاملة تحوي المصنفات المتنوعة من العلوم، فتم له ذلك في العام 1966م حينما نجح في تشييد مكتبة علمية شامخة حوت العدد الكبير من أمهات الكتب حيث (المراجع والمصادر النادرة)، قام بجمع هذه المؤلفات طيلة مسيرة حياته عندما كان يقوم بالرحلات الدعوية داخل السودان وخارجه، فكان في كل رحلة يهتم باقتناء الكتب النادرة والمخطوطات، فجمع في هذه المكتبة كتب نادرة طبعت: باليمن، وليبيا، والمغرب وغيرها، علاوة علي المخطوطات التي جمعت تراث دارفور من المصاحف بروايات كثيرة وبعض الكتب العلمية.

أفادت هذه المكتبة جل طلاب العلم داخل الولاية أوخارجها جاءت الفائدة كاملة نظراً للترتيب الرفيع للكتب مما يسهل للطالب الحصول علي المرجع، كما أن أمناء المكتبة كانوا من ذوي الخبرة والكفاية العالية، كسبوا هذه الخبرة من خلال الإطلاع المستمر فانعكس في أسلوب التعامل مع الطلاب فذاك السلوك الرفيع جعل الطلاب يفدون من مختلف أنحاء الولاية كما أصبح المجمع ذائع الصيت بفضل هذه المكتبة الضخمة [44].

و- المركز الصحي:

أسس هذا المركز في عام 1993م وهويمثل ركن أساسي من أركان المجمع نظراً لما يقدمه من خدمات علاجية للطلاب وسكان المجمع والحي بصفة عامة إضافة للأحياء المجاورة، بجانب الاهتمام بالتطعيم ورعاية الأمومة والطفولة إضافة إلي عقد دراسات التثقيف الصحي والإسعافات الأولية وقد تخرج في هذا المركز العدد الكبير من الطلاب من الجنسين فأصبحوا كوادر معينه في المجتمع خاصة عند ظهور حالات الأوبئة الموسمية حيت يقومون بتقديم ما يلزم للأهالي من توعية صحية إرشادية، أسهم هذا المركز أسهاماً مقدراً في تقديم العلاج المجاني أحياناً كما انه خلق بيئة صحية مناسبة إلي حد كبير حتى جعل الأطفال وطلاب العلم ينالون القسط الأوفر من الزمن للقراءة والحفظ والكتابة وذلك لشعورهم بنعمة الصحة [45].

ز ـ مستشفي الشيخ موسي:

تطور المركز الصحي بفضل تقديمه للخدمات الصحية الممتازة وذلك بشهادة المنظمات الوطنية والأجنبية الأمر الذي جعل الهيئة الحكومية الايطالية تبني مستشفي وتتبعه لمجمع الشيخ موسي لقناعتهم بأنه سوف يقوم برعاية هذه المؤسسة حتى تستطيع أن تقدم خدمات مستمرة للمجتمع [46].

تم بناء المستشفي في زمن وجيز حوالي ثلاثة أشهر فقط وفي أواخر 2005م تم افتتاحه بحضور السفير الايطالي بالسودان ووالي ولاية جنوب دارفور الأسبق الحاج عطا المنان.

تم تخصيص المستشفي للنساء والأطفال وكبار السن، لكن عمت خدماته وشملت كل الشرائح، فقدمت الخدمات اللازمة للأحياء المجاورة والمعسكرات، إضافة للمحليات الخارجية فكانت الخدمات تقدم بصورة مجانية لمدة أربع سنوات، وعندما رحل الايطاليون وغادروا السودان ثم تسليم المستشفي للشيخ موسي بصورة رسمية حيث يتم تقديم الخدمات العلاجية اللازمة لأفراد المجتمع بالمعسكرات وسكان مدينة نيالا خاصة الذين يسكنون في الجزء الشرقي منها ذلك بالتعاون مع وزارة الصحة بالولاية [47].

ح ـ الأنشطة المصاحبة لدعم الجانب الثقافي:

لم يكن الشيخ موسي رجلاً تقليدياً البتة لهذا كان المجمع الإسلامي بجانب الحركة الإصلاحية التي قام بها يسيران وفقاً لتطور فكرته الفلسفية الراَمية إلي التجديد المستمر، ولقد وفقه الله في أن يحقق الكثير من الأعمال الناجحة وقد سنده إخوة بذلوا جل جهدهم العقلي وقدراتهم البشرية من أجل خدمه الإسلام وحماية المجتمع من الضلال، وذلك من خلال إقامة بعض الأنشطة الثقافية الدينية لتنير العقول بالمعارف، ومن ضمن هذه الأنشطة الندوات الدينية الثقافية كانت هذه الندوات تقام كثيراً في مواسم الأعياد خاصة عند الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما تقام أحياناً وفقاً للأحداث الحياتية خاصة عند ظهور بعض الظواهر التي تلفت الانتباه في المجتمع، فإن هذه الندوات عند ما تقام تسهم بشكل مباشر في توعية وتوجيه الأفراد نحوالسلوك القويم كما أنها تتيح مجالاً للمعرفة الواسعة من خلال المناقشات التي تتم عقب نهاية الندوة أوأثناء إلقائها كمداخلات[48].

أما الأنشطة الأخرى الأكثر حيوية هي حلقات المدارسة التي تعقد دوماً في المسجد عقب الصلوات، كما أن يوم الجمعة يصير كأنه يوم عيد لما فيه من نشاط حركي وتعبدي، حيث يلتقي معظم الإخوة عقب صلاة الجمعة للتفكر في أمور الدين وتبادل الآراء للسير نحوالأفضل وفي هذا اليوم يجلسون بجلال كبير للذكر ففي هذه الجلسة تذوب كل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بينهم فتسموالروح إلي أعلى وتنتعش النفس ويهدأ العقل عن التفكير ويلهج اللسان بذكر الله الواحد الأحد لاشك أن تكرار هذه الجلسات تبعد الفرد عن الرذائل وتسموبه إلي مرتبة الإحسان والتقوى وعند بلوغ ذلك من المؤكد يتم الحصول على شخص جند نفسه لخدمة الدين وثقافته.

بجانب ذلك كثيراً ما تعقد مثل هذه الجلسات للحوار حول القضايا الدينية الأخرى المتعلقة بالحياة اليومية، يقدم الدعاة برامج عن التفسير والحديث والسيرة والفقه، وتقام في ذلك المنتديات العلمية والثقافية.

لم تقتصر الأنشطة علي الجانب الديني فقط فقد كانت هناك جلسات أدبية راتبه تقام في بعض الأحيان تتضمن المطارحات الشعرية (الشعر الجاهلي،صدر الإسلام بجانب الشعر الحديث)، كما تعقد منافسات في حفظ المعلقات وهناك جوائز تعطي للفائزين كحافز مادي بالإضافة للحافز المعنوي الدائم [49].

الملاحظ أن هذه الأنشطة ليست حكراً للشباب من البنين فقط فهومتاح للجنسين مما جعل الدافع كبيراً للانخراط في هذا المجال الثقافي الواسع.

الرؤية المستقبلية:

لم يكتف الشيخ موسي بهذه المؤسسات الخدمية القائمة الآن بالمجمع، فانه يفكر باستمرار في التطور اللا محدود ، فله حاليا تصوراً مستقبلياً لترقية المجمع ويتمثل هذا التصور في محاولة التصديق لإنشاء مدينة إسلامية تشمل الكثير من المنشات من أهمها كلية النهضة الإسلامية التي من المتوقع أن تصبح نواة للمعهد الذي وضعه الشيخ/ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، بجانب ذلك القيام بالمشاريع الاستثمارية بمجمع نيالا ثم بقية المجمعات بالولايات الأخرى، والهدف من ذلك استمرارية الدعوة إلي الله من خلال التربية الروحية وتزكيتها، حتى يتوحد من خلال ذلك صف المسلمين.

كما أن هناك مساعي فاعلة للتوسع في المجمعات بولايات دارفور تشمل خمسة وستون محلية وسوف يكون التوسع في المسجد، الخلوة الداخلية، المدرسة التكميلية، المركز الصحي إضافة إلي دار المرأة المسلمة، المدرسة الثانوية والمعهد العلمي الثانوي.

أما المجمعات بحواضر الولايات الخمس: النية معقودة أن تصبح بعون الله متميزة لأن هنالك تفكير في إضافة بعض الملحقات بها مثل المعهد الحرفي، بئرا ارتوازية، معهد للحاسوب مدرسة للأيتام لإيواء أبناء دارفور الذين فقدوا آباءهم أوأمهاتهم أوالاثنين معًا خاصة عقب الأحداث التي مرت بها دارفور مؤخراً والهدف من هذه المدرسة تربية الأيتام تربية صحيحة وإبعادهم عن التشرد.

إضافة إلي ذلك رغبته الملحة في تشييد استراحة بكل مجمع كنزل ضيافة واستقبال للطلاب والعلماء الوافدين من داخل الولاية أوخارجها أومن خارج السودان، لان مثل هذه اللقاءات تزيد من نسبة تقارب وجهات النظر كما تعين علي التفكر في أمور الدين والدعوة التي تفيد الأمة الإسلامية. ثم هناك ثمة مقترحات أخرى تنصب في التفكير حول محاوله إبتعاث الطلاب إلي تركيا والصين بجانب بعض الدول العربية.

جاء اهتمام الشيخ موسي بدولتي تركيا والصين لما تمثلانه من أهمية كبيرة في إفريقيا ولاسيما السودان،خاصة من خلال المشاركات والإسهامات في مجال قيام المشروعات التنموية في إفريقيا والسودان ولا سيما دارفور، كما أن هاتين الدولتين تتميزان بالجدية في العمل مع الحرص علي الإنتاج الايجابي، ومن ناحية أخري كان للشيخ موسي رؤية أخري هي ضرورة تعلم اللغة الخاصة بالدولتين بجانب بعض اللغات الأخرى، والهدف من ذلك لان هؤلاء الطلاب سوف يقومون بعملية الدعوة لله في الدول الأجنبية المعنية أما الأئمة يحتاجون لتعلم هذه اللغات لأهميتها عند إلقاء الخطبة في يوم الجمعة لأنها غالباً ما تؤثر في نفسية تلك الشعوب، فمن المتوقع دخول بعضهم في الإسلام وهذا ما ترجوه الأمة الإسلامية (50).

النتائج:

1- إن التعليم الديني للصبية من الجنسين مسألة ضرورية وحتمية.

2- قامت الخلاوي بدور كبير لإزالة الأمية عن أفراد المجتمع.

3- نجح مجمع الشيخ موسي إلي حد كبير في تقديم الخدمات للمجتمع بصورة واسعة (ثقافية، دينية، علوم دنيوية، خدمات صحية، أنشطة أدبية)

التوصيات:

1- يجب الاهتمام بالمؤسسات الدينية، خاصة الخلاوي.

2- علي أولياء الأمور تحبيب قراءة القرآن للأبناء مع ضرورة تجويده وتفسيره وحفظ ما تيسر منه .

3-ضرورة الاهتمام بالمجمعات بالولايات نظراً لما تقدمه من خدمات جليلية للمجتمع.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلي أن مجمع الشيخ موسي عبد الله حسين نموذجاً متفرداً ومتميزاً في دارفور.

كما خلصت الدراسة إلي أن خلوة الشيخ موسي عبد الله حسين من المؤسسات التي أسهمت إسهاماً مقدراً في خدمة التعليم الديني، وعندما تطورت الخلوة وصارت مجمعاً استطاعت أن تنجح في خدمة التعليم النظامي وذلك من خلال إنشاء المدارس التكميلية (مدارس اليافعين)، فالمعاهد ثم التعليم الثانوي، فتبعاً لذلك توسع المجمع فشمل الوحدة الصحية، المكتبة، مدرسة التزكية الروحية، بجانب ذلك هنالك أنشطة داعمة للإسلام وثقافاته.

*** قائمة المراجع:**

(1) التجاني مصطفي محمد صالح: الصراع القبلي في دارفور أسبابه وتداعياته وعلاجه الخرطوم، مطابع السودان للعملة المحدودة (يرفق تاريخ) ص17.

(2) موسي المبارك: تاريخ دارفور السياسي،الخرطوم، دار الخرطوم للنشر (1995)،ص23.

(3) إبراهيم ادم اسحق: الأصول العربية للهجة دارفور العامية أم درمان (2002م)، ص1.

(4) التجاني مصطفي صالح مرجع سبق ذكره، ص 19.

(5) مقابلة الشيخ موسي عبد الله حسين،2014/5/1م، نيالا (حي الجبل بالمنزل)، وانظر: لمحة تاريخية موجزة عن حياة فضيلة مولانا الشيخ موسي عبد الله حسين إعداد رابطة خريجي مجمعات الشيخ موسي ص2.

(6) الشيخ موسي عبد الله حسين: المقابلة نفسها.

(7) الشيخ موسي مقابلة سابقة، وأنظر حنان عبد الرحمن عبد الله: الأثر الديني والاجتماعي والثقافي للطريقة التجانية في السودان الشرقي والأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة السودان جامعة نيالا (2009م)، ص140.

(8) انظر حاشية العلامة الشيخ العدوى علي شرح العزية للإمام الشيخ عبد الباقي الزرقاني (ص:167). وكذا أيضا الإمام ملا علي القارئ في كتابه العلم وزين الحلم.

(9) الشيخ موسي: مقابلة سابقة وأنظر أويس ادم موسي، ورقة عن تطور الخلوة بمجمع الشيخ موسي ص 6.

(10) الشيخ موسي: مقابلة سابقة وأنظر أويس ادم موسي، ورقة عن تطور الخلوة بمجمع الشيخ موسي مرجع سبق ذكره ص 6.-7.

(11) أويس آدم محمد موسي: ورقة عن تطور الخلوة بمجمع الشيخ موسي ص4.

(12) الشيخ موسي: مقابلة سابقة، وأنظر أويس: ورقة تطور الخلوة،مرجع سبق ذكره.ص12.

(13) الشيخ موسي: المصدر نفسه.ص13.

(14) عبد الله محمد حسين آدم: التعليم الديني وآثره في تعليم اللغة العربية في السودان، مجمع الشيخ موسي عبد الله حسين نموذجاً . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية (2012م، ص55.

(15) الشيخ موسي عبد الله حسين: مقابلة سابقة، وأنظر: أويس ورقة تطور الخلوة مرجع سبق ذكره ص12.

(16) أويس آدم محمد: الورقة نفسهاص13.

(17) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(18) عبد الله محمد حسين آدم: مرجع سبق ذكره ، ص 56.

(19) المرجع نفسه والصفحة.

(20) أبكر اسحق محمد: مقابلة بالزاوية مجمع الشيخ موسي العمر 54 سنة، مدير المدرسة التكميلية بنين، نيالا، حي الجبل 2013/10/28م.

(21) المقابلة نفسها.

(22) أويس آدم محمد: ورقة تطور الخلوة، مرجع سبق ذكره، ص7.

(23) الورقة نفسها ص8، ومقابلة مبارك حسن عبد الله معلم بالمعهد العلمي الثانوي، مدير الإعلام بالمجمع.

(24) مبارك حسن عبد الله مقابلة سابقة.

(25) الشيخ موسي مقابلة سابقة.

(26) الشيخ موسي: المقابلة نفسها.

(27) مجد الدين الفيروزي، القاموس المحيط، ص326، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر (بدون تاريخ). وأنظر ابن منظور لسان العرب، جـ2، ص179.

(28) الطيب محمد الطيب: كتاب المسيد، ص 36 – 38. وأنظر د.احمد علي الأمام: الخلوة والعودة الحلوة، الخرطوم، هيئة رعاية الإبداع العلمي، ص21. وأنظر ورقة تجربة الدراسة التكميلية: مرجع سبق ذكره. ص21.

(29)أويس آدم محمد: تطور الخلوة: مرجع سبق ذكره، ص7 – 8، وأنظر:ورقة تجربة المدرسة التكميلية: مرجع سبق ذكره، ص، 9.

(30) المرجع نفسه: ص 14، وأنظر أبكر اسحق محمد، مقابلة سابقة.

(31) حنان عبد الرحمن عبدا لله: مرجع سبق ذكره، ص142، وأنظر أبكر اسحق: مقابلة سابقة.

(32) أويس آدم محمد: تطور الخلوة، مرجع سبق ذكره، ص14، وأنظر الشبكة العنكبوتية: الموقع www. sheink musa OVD.

(33) أويس آدم محمد: تطور الخلوة: مرجع سبق ذكره، ص9 وأنظر أبكر اسحق محمد: مقابلة سابقة

(34) المرجع نفسه.ص11.

(35) أويس آدم محمد: المرجع نفسه، ص10–11.

(36) عبدا لله محمد حسين آدم: مرجع سبق ذكره، ص142.

(37) عبدا لله محمد حسين آدم: مرجع سبق ذكره، ص144.

(38) ورقة عن تجربة عن المدرسة التكميلية بمجمع الشيخ موسي المقدمة في ورشة عمل شبه إقليمية، لإعداد خطة إستراتجية لإدماج مؤسسات التعليم ألأساسي 2008م اليونسكو. ص 7.

(39) المرجع نفسه والصفحة، وأنظر عبد الله محمد حسين: المرجع نفسه، ص7 14.

(40) ورقة عن تجربة الدراسة التكميلية: مرجع سبق ذكره، ص13.

(41) أويس آدم محمد: سبق ذكره، ص9، وأنظر أبكر اسحق، مقابلة سابقة.

(42) عبد الله محمد حسين آدم: مرجع سبق ذكره، ص72. وأنظر: أويس آدم محمد: تطور الخلوة، مرجع سبق ذكره، ص10.

(43) المرجع نفسه والصفحة.

(44) أويس آدم محمد: مرجع سبق ذكره: ص10 .

(45) المرجع نفسه والصفحة: وأنظر يوسف محمد إبراهيم، مدير المستشفي(مستشفي الشيخ موسي)، مقابلة بتاريخ 2013/10/31م.

(46) المقابلة نفسها.

(47) يوسف محمد إبراهيم، المقابلة السابقة.

(48) الشيخ موسي عبد الله حسين: المقابلة السابقة.

(49) أبكر اسحق عبدا لله: مقابلة سابقة.

(50) الشيخ موسي عبدا لله حسين: مقابلة سابقة.